المجلس الدولي للغة العربي-دبي ومنظمة اليونسكو
المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية7-10مايو2013الموافق لـ27-30 جماد الآخر 1434هـ بمدينة دبي

استمارة مشاركة

الاسم واللقب: محمد مغناجي Moghenadji Mohamed
الرتبة: أستاذ مساعد-قسم أ 6-دكتوراة لسانيات عامة
المؤسسة: المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية-قسنطينة-الجزائر **التخصص:** علوم اللسان-اللسانيات النصية
العنوان الشخصي: ص-ب279 باب الضرب 07000-بسكرة-الجزائر/محمد عادل مغناجي/قسم اللغة العربية وآدابها-المدرسة العليا للأساتذة-قسنطينة-الجزائر
الهاتف: 0553087509(213+)/0790930980(213+)
البريد الإلكتروني: moghedji.mohamed@gmail.com.

عنوان المداخلة: جماليات "قصيدة النثر العربية"، واقع محتوم وتحذّر مفترض

محور: مكانة وواقع النثر العربي وطنيا وعربيا وعالميا
واقع النثر العربي على المستوى المحلي والوطني والعربي والدولي

الملخص: بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فإن مداخلتي هذه تنخرط في الدراسات النقدية الأدبية التي تمَس الجانب النثري ويندرج بحثي الموسوم "جماليات قصيدة النثر العربية، واقع محتوم وتحذّر مفترض" ضمن محور واقع النثر العربي محليا ووطنيا وعربيا وعالميا، والعناصر الأساسية لهذا البحث هي تأريخ وتوثيق علمي لقصيدة النثر في الخرائط العربية تبيان جمالياتها في اللغة والموضوع والإيقاع الداخلي والحديث عن ترجمتها وترجمة النصوص الأجنبية والغربية بشكل قصائد نثرية، روادها في سوريا والجزائر و العراق وغيرها من الدول العربية، ما هي الإفضاءات التي تلتمح منها؟ وهل هي مصير جنس أدبي محتوم لتطور الرؤيا العالمية للأدب واللغة والفكر؟ وما هي التحذيرات التي تسن خوفا من شيوعها؟ وهل ذيوعها يغطي الاحتياجات الجمالية للأدب والشعر والفنية كذلك، وهل تسميتها قائمة بهذا الملمح؟، قصيدة النثر أم نخترع لها تسميات أخرى مستحدثة للإحاطة بحقيقتها؟، وكما يقول تيزفيتان تودوروف: إن الأدب ليس هو القول وإنما هو طريقة في القول فمن هذا المنطلق هل نكتشف نظرية للقول والتعبير والانعكاس في قصيدة النثر وهل هي طريقة يقول بها الإنسان الكون والحياة والحب والجمال والغيب ويبحث بها عن الوجود الخيالي المفترض في الوجود الحقيقي.؟

1- **إشكالية الدّراسة:** تتحدد إشكالية الدّراسة فيما يأتي:

- ما هي قصيدة النثر، ما مائيتها و هل نؤمن بشرعيتها بوصفها جنسا أدبيا؟

- ما هي جمالياتها الشعرية التي تتوافق وتتواءم ومفهوم الشعر في جوهره حتّى ولو كان المفهوم المطلق للشعر؟، وقد طرح عبد الله السّمطي هذه الإشكالية(P rolématique)؛ إذ قال -في مستهل مقاله الذي نشره في مجلة علامات في النقد في المجلد 18، الجزء71- **"ماهي المعايير الجمالية التّي يمكن عبرها قراءة قصيدة النثر، وتحديد قيمها الفنية ودرجات تراتبية النصوص من وجهة قيمية؟ وكيف يتسنّى لنا القول بجودة أو رداءة نصّ ما في قصيدة النّثر؟(ينظر المقال في الصفحة205).**

- ما هي النتائج التي نستثمرها منها في النقد المعاصر بخاصة حينما ننظر إلى النصوص المعاصرة ونطوّعها للفهم النقدي والبلاغي العميقين؟

2- **فرضيات الدراسة:**

أ-المحتوى: محاولة توثيق لملامح انتشارها وفحصها

ب-النّماذج: تتحدد نماذج الدراسة في الآتي:

أولا- الحديث عن قصيدة النثر بوصفه من وجهة نظر اللغة بوصف اللغة تقنية بناء وقطرة الشعر لا تصب إلاّ في وعائها.

ثانيا- استكناهات لبعض الأسس التي تجعلنا نطلق عليها نصا أو لا ثم وسم الشعر

ثالثا- محاولة تأطير الرؤية النقدية التي تحوط مفاهيم هذا النوع من الشعر في الوطن العربي في الظروف المجايلة لنا، وقياس مدى شيوعها والتنبؤ العلمي والقرائني ببقائها أو تطورّها أو تغيّرها.

3-**أهداف الدراسة**: تتلخص أهداف الدراسة فيما يلي:

شرعية قصيدة النثر

جماليات اللغة في قصيدة النثر

فهذه تقدمة بحثي في تصور النقد ووظيفته الأدبية والجمالية لقصيدة النّثر المختلف عن شعريّتها بوصفها جنسا أدبيا أو وريثا شرعيا متأتيا من رحم القصيدة التفعلية أو من أجناس شعرية بالمفهوم العربي أو عمود الشعر للمرزوقي والآمدي أو من خلال تعريف النقاد القدماء للشعر العربي والشعر عموما أنه هو الكلام الموزون المقفى أردت من خلاله أن أبصم بصمتي في حظيرة النقد؛ وذلك بوضعي مرآتي النقدية في فرز جمالية بعض النصوص العربية والمترجمة ترجمة وفية وبديعة، وأتحذّر كثيرا في مثل هذه المواضيع أن أطرقها إلا أنها خليقة بأن تطرق؛ ذلك لأنّ الأدب ليس بعيدا عن وجود الإنسان والحيوان والطبيعة الكونية، بل هو ينبثق منها ويعبر عنها، وينتهي إليها، ولربما يكون خير منظار رئيت به، وأفضل آلية للوصف وصفت به.

سوف أحاول التّقرّب من القصائد النثرية بمختلف فروعها، وبأفانينها المتلوّنة والعديدة، فقد شغفتني كثيرا، وألمح سرّا بهيّا في جوهرها، أعتقد أن المناظير النقدية المعاصرة جميعها قصرت عن الوصول إليه، ولا أقلّل –هنا- من شأنها وجهودها، حاشا لله، فلها تأثير كبير في تأطير الأدب والقصيدة النثيرة، أو كما أطلق عليها تسمية "القصيدة المفتوحة "، أو"القصيدة النّصّ"، لكن هذه الاجتهادات تبقى حبيسة تقديم التقنية النقدية للأدب، أو ترمي إلى مناقشة طرف من الآراء النقدية المستجدّة، والمصطلحان اللذّان أطلقتهما على القصيدة النثرية أوحت بهما إليّ قراءتي لقصيدة الشاعر جاك بريفير" في زاوية الشارع" التي عثرت عليها في مجلّة" الأقلام"؛ فعند قراءتي إيّاها استوحيت مفهومين جيّدين هما:1-مفهوم الانفتاح2-مفهوم النّصّية، مصطحبا نظرية النص، أو النصية لكثير من علماء النص واللسانيات النصية أمثال "دوبوغراند" و"دريسلار" وغيرهما من العرب والغرب ومن العالم، وسأشرح المفهومين بالتفصيل والتطبيق في ثنايا البحث، وأعرض نص "جاك بريفير":

"في زاوية الشارع"الدّنيا الظّهر، كلّ شيء مغلّف بالسّواد وفجأة أحمرّ من آن إلى آن في زاوية الشارع لم يعد له وجود هو ذا الموت يتنزّه وكأنّه في بيته. أن لا أهتمّ.أنتظر قوس قزح وقوس قزح هو حبيبي الحب يختبئ حيثما كان الحب يكون في أيّ وقت كان الحب يفعل بأي شيء كان وإن كانا قد ولدا في وقت واحد

في زاوية شارع لم يعد له وجود
قام بالذّهاب اللحظة
الموت يعيد الرّتق، يصنع الشّريط" مقتطعة **من مجلة الأقلام، العدد العاشر، السّنة الثّانية عشرة، تموز1977، الصفحة: 70**

فهذا النّص أستشفيت -من جمال انسيابه- حقيقة الذات المصبوغة للشاعر جاك بريفر، واندلاق العاطفة، وإن تحلّت بالرّمز حينا، وقاربت المباشرة حينا آخر، وتمازجت مع السّوريالية حينا ثالثا.

من جهة أخرى تبادر إلى ذهني انفتاح النص بمعانيه المختلفة، انفتاح معنى النحو وانفتاح التركيب، وانفتاح الميزان والإيقاع. سوف يضم- بإذن الله – البحث جزئيتين ؛ واحدة عرض آراء حول القصيدة النثرية وبعض ملامح تشكلها وأكثر الآراء التي استمالتني علميا وأدبيا، و عرض بعض النظريات الأكاديمية التي استوجب الوقوف عندها، والجزئية الثانية ستكون مضامة لتطبيقات نقدية، ودراسات مستجمّة وافية حول شخصية القصيدة النثرية، واستنتاج الثمرة من ذلك.لم أحمّل نفسي مشاقَّ العودة إلى الكتب التي درست النثر كلها إلاّ ما ندر منها؛ فقد انتهل فكرة لتأكيدها، أو رأيا أوافقه، ماعدا ذلك فلن ألتجئَ كثيرا إليها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فأنا بخصوص عرض رأي مطول يغشاني طول هذه السنين التّي التمعت فيها نجمة النثرية في سماء الفكر الأدبي، وفي أفق الإبداع الأدبي والشعري، وبصدد مناقشة قناعة تتراوح فيها القصيدة النثرية في حقبتنا المعاصرة بين الواقع المحتوم لوجودها بل وصف هذا الواقع ومعالجته وتفسير أسبابه اللغوية والفكرية والجمالية وبين التحذّر والتخوّف المفترضين لأسباب عديدة من جهات مختلفة.

قد أفدت - كثيرا- من النصوص المترجمة لأعظم شعراء العالم والعالم العربي المكتوبة بلغات أخراة غير العربية، وذلك لأعاظم المترجمين، والذين هم أهل للترجمة الشعرية، سوف أقدّم وجهات نظري في هذا الخطب الفكري الأدبي ؛ أي القصيدة النثرية.

لن أكون مبالغا إن ذكرت شيئا هنا قد يبدو للناس جميعا خطأ، أو مجانبا الصّواب أو قد يمتزج بدخل وخطل هو أنّني أعتقد وأومن بأن فكرة القصيدة النثرية جائيّة من نظرية "القرآن الكريم"؛ فأنا أرى أنّ شكل القصيدة النثرية بتصوّرها على تشكيها الحاليّ كان يبحث عن نظام لغويّ قرآني بالدرجة الأولى، بصورتين

1-عن عمد فالذين اتّصلوا بالقرآن من الشعراء وقرَأُوه وعرفوه وترجم لهم فقد تكونت صورة شكلية وبنية لغوية تداخلت مع أفكارهم فهو لم يروموا بشكل مقلد أو متكلف ولكن المعيار القرآني واضح في مخيالهم الشعري ومنهم أنا لأنني كتبت نصوصا نثرية حتّى لا أدّعي القول بقصيدة النثر فأنا تتملكني لغة القرآن الكريم بوصفها نصا موضوعيا لهم جماليات النص التقنية واللغوية من لغة وصوت وتركيب وبناء صرفي وفواصل وجمل ونوع من الإيقاع الخاص به هو.

2-الذين ليس لهم صورة مباشرة ودانية عن القرآن وهذا النوع من النصوص المكتوبة هو النصوص مثلا المترجمة من قبل نقاد أو شعراء لا يعرفون القرآن الكريم قد يكونون يعرفونه فيتشابكون مع النموذج الأول.

وهذا ليس بعيدا عن التصوّر الجاري الذي يقضي بجعل القصيدة النثرية شكلا من أشكال الكتابة النثرية، بالنظام النثري الروائي والقصصي والسردي الحرّ، لكن إعجاز نظام القرآن الكريم جعلها تتعثّر كثيرا في الوصول إلى محاكاته ولو بالقرب القليل، وهذا في عقيدة الإسلام أمر واجب؛ وحتّى أبلغ النصوص العمودية أي التي وزنت بميزان تقنيات البحر والروي والقافية والوصل والردف والخروج والإشباع والفواصل الكبرى والصغرى وكل تقنيات الشعر الموسيقية والإيقاعية والعروضية فقد كلّت وعيت في ذلك، إذ لا يضاهي نص ولا كتابة نص القرآن الكريم وكتابته ؛ ولأنّه من لدن حكيم عليم. وبدت لي هذه الفكرة في أنّ بعد الوزن موجود في القصيدة النثرية، وإن لم يحس تقنيا، أو ظهر على تركيب القصائد، ورائحة الانتظام في الإيقاع تشمّ من اِكتناه الأبعاد الصوتية للقصيدة المتماسكة، زيادة على ذلك ما يقدمّه التركيب اللّغويّ والصّرفيّ والنّحويّ، وسيستوفي هذا المفهوم شرحا واسع النّطاق-إن شاء الله- في طيّات البحث مع بعض الأمثلة اللّاحقة.

ليست القصيدة التي ذكرناها وحدها من شكّلت صورة هذا المؤلّف، لا بل عدّدت مطالعاتي لقصيدة النثر واهتماماتي بأنواعها ومظاهرها، وعلّقت على بعضها، وهمّني مجالها، فقد قرأت للشاعر محمد الماغوط- رحمه الله- وأنسي الحاج وسعيد عقل وجبران خليل جبران ومحمود درويش وأمجد ناصر، شوقي أبي شقرا، بول شاوول، وزاهي وهبي، وغيرهم

وقرأت بعض النصوص المترجمة للشّاعر التّركي ناظم حكمت، ولعديد من الشعراء الكبار الذين تزخر أعمارهم الشعرية بسيول وفيرة لقصيدة النثر، بل حاولت أن أكتب نسقا شعريا، مستمدا من كلّ التجارب التي وهبنا الله إيّاها، حتّى أمارس نقدي عليها عن خبرة ومران.

1- إشكالية الدّراسة:

- ما هي قصيدة النثر، ما مائيتها؟ و هل نؤمن بشرعيتها بوصفها جنسا أدبيا؟
- ما هي جماليتاها الشعرية التي تتوافق وتتواءم ومفهوم الشعر في جوهره حتّى ولو كان المفهوم المطلق للشعر؟

مهاد نظري وأهمّ تعريفات قصيدة النثر:

ليس لديّ تعريف يتمّ الرّؤيا الفكرية، ويحسم الخوض في مسائل القصيدة النثرية، بل من الأحرى-في نظري-أن تظلّ قصود هذا النوع الأدبي تتفاخم، وتتزايد؛ فبحجم إشكالية كتابتها كان حجم خلفيتها الفكرية والتّفكيكية والإبداعية، وكانت الملاحاة في شرعيتها بين جاهل لأفيائها المستقبلية، وعارف بما يحيطها من سرّ، يراهن على نسق أعلى وأرقى-في تصوّره- منها، مستبطئاً ثمرها الجمالية والمعرفية.

ويجب أن ألمع إلى وصلة نقدية في تعريفات هذه الظاهرة، أخذت تتكرّر في الأوساط الأدبية والفكرية والتّرجميّة، وأهمّها أنّ القصيدة النثرية هي رقعة من المكتوبات النثرية تحاول أن تحتفظ بأغلب المقوّمات الشّعرية إلاّ الوزن والقافية، أو هي شعر كان مقترحا فنثر، وهذا ما ارتضاه النّاقد بسّام موسى

قطّوس ومن حذا حذوه. ومنهم من قال: إنّ النّثر أي القصيدة النّثرية تتوفّر على شروط الشعر المعنوية، وتخلو من شروطه المبنوية.

جميم هو عدد تعريفات القصيدة النّثرية، وقبل كثير من الحديث والفرز للمفاهيم، يجدُر أن أنافح عن شرعية وجودها في الحضارة العربية الإسلامية، وفي ميراث الشعر العربي، وليست هجينة- البتّة- عن الشعر، ولا طائرا غريبا-كما يزعم البعض من الواهمين على اندثار العربية يحوم خلف سياج الشعر العربي والإبداع، بدعوى أنّها مقطعية والشعر الفرنسي هو الأولى، وكذلك الإنجليزي والياباني، وغيره من اللغات الأخرى اللاّتينية والإنجلوسكسونية، وبدعوى أخرى أنّها إنهاك لشخصية الشعر العربي، وبدعوى ثالثة قاضية بأنّ نظرية عمود الشعر التّي جاء بها علماؤنا: الآمدي والمرزوقي والقاضي الجرجاني؛ فخلوها من العمودية في الشعر، وليس العمود فقط، وليس على نظرية ابن قتيبة ما كان موزونا مقفّى، وهل دائرة التّلذّذ الأدبي المعاصرة تعتقد بحتمية شرط الوزن، وإن كان شرطا ذهبيا في الأدب العربي، وخصيصة مقوّمة لاكتمال جماليات النظم الشعري العربي، وهل إشكالية القصيدة النثرية تكمن في رفضها الوزن، أم يقدر أن يكون قسط من الوزن في جزء منها، وتكون سمة النثرية في شكل كتابتها فقط؟

ثمّ هل من الرواية والكتابات الخطابية المكثّفة من يتدرج إلى سلّم الشّعر ويرقى نظامه اللّغوي والأدبي حتّى يلامس جوهر الشعر، فيكاد القارئ أو السامع أن يعتقد بأنّه شعر، فهل قاربه في عروضه وإيقاعه ووزنه، مع أنّ الرواية أو مانحا نحوها ليس في بنيتها إيقاع أووزن؟؟

وقد اصطلح على شعرية رواية أحلام مستغانمي بشعرية الرواية أو الرواية الشعرية وقد أشار إلى اللغة التي تقترب من مفهوم الشعر نزار قباني الشاعر المعروف وقد ضمن الكلمة التي قالها في ذاكرة الجسد للروائية الجزائرية هذا المعنى.

وأنا -الآن- أطرح هذه الأسئلة ليجيب عنها البحث بإذن الله، ويردّ بعض القصور في الرؤيا التّي تتململ وتختلّ في تطويق قدرة العربية، ونظامها اللغوي في بناء الشعر، وأردّ ردّا علميا على الذين يقولون: إنّ هذه الأنساق من الكتابات النثرية هي من قبيل الهايكو أو المقاطعية الفرنسية كما أسلفنا، وأنها هدم لمقومات العربية وما تنهض عليه من جمالية وإبداعية خاصة سراء كتبها عرب أو غير عرب يحذقون العربية ويعرفون مجالها.

إن من الوجيب علينا أن نعرّف الشعر أوّلا قبل أن ننطلق في دراسة جذور الشعرية النثرية، فأنا أرى أنّ للقصيدة النثرية شعرية نافذة، تقضي بأن أوازنها- أحيانا- مع بعض النصوص الجميلة الشعرية، ومن ثمّ نحدّد مصطلح الشّعرية ، بل وأرفعها قيمة عن النصوص المبتذلة والمكرورة، وأستزيد من ترسيخ التصوّر القائل بأنّ اللغة العربية على غير ما تتصوّر؛ إذ إنّها تقدر أن تلفّ وتشمل كلّ الأنواع والألوان الشعرية، جنسا وتشكيلا وبعدا ومعنىً، أو نتفق مع من يقول إن الشعر-في أوسع صوره- "ذلك الإمكان الجمالي/الإنساني الهائل، ليس إشكالية عربية.إنه اندهاش كوني، السؤال عصبه، والشعور دمه. وبما هو احتمال، أو فعل حيلولة ووعي، له من الضجيج الثقافي والتاريخي والفني، على الضفة الأخرى من العالم، ما يفوق الصخب العربي، فهناك أيضا يراد للشعر أن يكون مجرد تراث جميل ينام في الذاكرة**"(ضد الذاكرة شعرية قصيدة النثر، محمد العباس، 2000، ص5).**

ومفهوم أنّ القصيدة المكتوبة أو الملقاة تبقى سرّية وجمالية الشعرية فيها تلتمح وتستشعر هو أنّ نواة الشعر موجودة، ولكن الذهن الشعري يتلقاها مع حجمها وشكلها؛ ولكي أؤكد هذا الكلام قدّمت الشاعرة سنية صالح –زوج الشاعر محمد الماغوط رحمه الله- قدّمت أعماله إلى القارئ، فحين تحدّثت عن من قدّموه ذكرت أدونيس(أحمد علي سعيد)؛ ولقّبه بالشاعر، مع أنّه يعي جيّدا ثقل هذه الكلمة، ويتفحّص مليا وزن الفعل والوصف، لكنّ الجوهر في الأمر أنّ القارئ أو السامع لهذا الشعر تملّى فيه وأعتقد أنّه لشاعر رومانطيقي غربي كأندري بريتون او لويس أراغون أو إرثر رانبو، شارل بودلير، ولم يغض عنه الطرف بوصفه ناثرا أو ساردا فقط؛ إذ المادة شعر ولو كانت نثرا، فاقتضى الأمر بأن يلج مجلّة " شعر" بشرف كبير وازدراء مبدع وفنّان أصيل. فحين أقرأ النّصّ الآتيّ: "سلمية" للشاعر محمد الماغوط (ولسنا بصدد إثبات شرعية شعريته) أصطدم بوقع مادة تسمّى الشعر من دون استلذاذ وزنها أو إيقاعها، إلا أنني أستطعم ذرّات إيقاع أو محاليل شعرية تكون في ميزانه، وأثق في تدفّق هذا النّص، وأن أنعته بشعر:

سلمية: الدّمعة التّي ذرفها الرّومان
على أوّل أسير فكّ قيوده بأسنانه

ومات حنينا إليها.
سلمية..الطّفلة التّي تعثّرت بطرف أوروبا
وهي تلهو بأقراطها الفاطمية
وشعرها الذّهبي
وظلّت جاثية وباكية منذ ذلك الحين:
دميتها في البحر
وأصابعها في الصّحراء
&&&
يحدّها من الشمال الرّعب
ومن الجنوب الحزن
ومن الشرق الغبار
ومن الغرب..الأطلال والغربان
فصولها متقابلة أبدا
كعيون حزينة في إطار.
نوافذها مفتوحة أبدا
كأفواه تنادي..أفواه تلبي النداء
في كل حفنة من ترابها
جناح فراشة أو قيد أسير
حرف للمتنبي أو سوط للحجاج
أسنان خليفة، أو دمعة يتيم
زهورها لا تتفتّح في الرّمال
لأنّ الأشرعة مطويّة في براعمها
لسنابلها أطواق من النمل
ولكنها لا تعرف الجوع أبدا
لأنّ أطفالها بعدد غيومها
لكلّ مصباح فراشة
ولكلّ خروف جرس
ولكلّ عجوز موقد وعبادة
ولكنّها حزينة أبدا
لأنّ طيورها بلا مأوى
&&&
كلّما هبّ النسيم في اللّيل
ارتجفت ستائرها كالعيون المطروفة
كلّما مرّ قطار في الليل
اهتزت بيوتها الحزينة المطفأة
كسلسلة من الحقائب المعلقة في الرّيح
والنجوم أصابع مفتوحة لالتقاطها
مفتوحة- منذ الأبد-لالتقاطها"

" مقتطفة من **"ديوان محمّد الماغوط؛ غرف بملايين الجدران"، 2-5-1981، ص(240،238،239.)**.

- **فرضيات الدراسة:**

أ-المحتوى: محاولة توثيق لملامح انتشار القصيدة النثرية وفحصها

ب-النّماذج: تتحدد نماذج الدراسة في الآتي:

أولا- الحديث عن قصيدة النثر بوصفه من وجهة نظر اللغة بوصف اللغة تقنية بناء وقطرة الشعر لا تصب إلاّ في وعائها.

ثانيا- استكناهات لبعض الأسس التي تجعلنا نطلق عليها نصا أو لا ثم وسم الشعر.
ثالثا- محاولة تأطير الرؤية النقدية التي تحوط مفاهيم هذا النوع من الشعر في الوطن العربي في الظروف المجايلة لنا، وقياس مدى شيوعها والتنبؤ العلمي والقرائنيّ ببقائها أو تطورّها أو تغيّرها أو اندثارها.

برع الكثير من علماء النقد في المشرق والمغرب والخليج وكل الخرائط العربية وحاولوا استجلاء ملامح الفن الشعري والسّردي على السواء ومنهم عبد الله الغذّامي والتونسي وعبد السلام المسدي و المصري جابر عصفور ومن النماذج المغربية شعيب حليفي محمد مفتاح الشاعر والناقد محمد بنيس والسعدية عزيزي، التي ألفت العديد من الكتب النقدية والموشوجة بالثقافة الشعبية من هذه الكتب كتاب"التّلقيّ في النقد؛ البحوث الإعجازية نموذجا" الذي كان نموذج أطاريحنا ودراستنا في جامعة بجاية(منطقة القبائل الصّغرى وهي مدينة ساحلية جميلة فيها استوطن الحمّاديون، وفيها قلعة عبد الرّحمن بن خلدون وقد درّس بها) بالجزائر وهو كتاب **صادر عن منشورات جمعية وادي الحجاج طبع دار القرويين بالدار البيضاء بالمغرب(السعدية عزيزي، يونيو2006، التلقي في النقد، البحوث الإعجازية نموذجا)** فنستلمح منه الرؤى النقدية المختلفة في القديم والحديث لمجمل الأجناس الأدبية رغم أن السعدية عزيزي لا تقتنع بمعنى قصيدة النثر ولا تؤمن إلا بالقصيدة التّفعيليّة وتأتي قيمة الكتاب الذي نستعمله سندا توثيقيا وتأريخيا لمجل النظريات النقدية التي حللت بها النصوص من المعالجة القرائية لمجمل قضايا التلقّي المختلفة والتلقي بمفهوميه العربي القديم و الحديث، والمستجدات الغربية لكنّ مؤلفته تعتمد المعالجة التطبيقية للنصوص التي اتّفق على أنها إعجازية بالأساس؛ ولذلك ذكرت في تفريع العنوان "البحوث الإعجازية" نموذجا، ويمكن أن ألمح إلى أنّني استشفّيت من مقابلتها بالدار البيضاء بالمغرب في الفترة ما بين الرابع إلى الثامن من جوان الفارط وأنا بصدد تحضير أطروحة الدّكتوراه أي في تربص قصير المدى في كلية "بنمسيك" في مولاي رشيد، في شعبة اللغة العربية وآدابها استشفّيت معانيَ عديدة منها، وفتحنا - كما يقول رولان بارت()- أفق اللغة والنقاش فاكتشفت أنها مناهضة ورافضة للقصيدة النثرية أو النّثيرة وإنّما هي على مذهب زميلها محمد بنّيس فهما يعترفان بالقصيدة التفعيلية أكثر وهذا له دوره الفعال في تلقي العملية الأدبية والمنتوج الأدبي فهي تحمل موقفا من أن الشعر لا نقبض على نبعه الفياض والوافر إلاّ في حدائق الوزن والإيقاع والتنظيم بالمعنى المنصوص عليه في كتب النقد القديمة أي حسب المعيّرين للشعر من ضمن الوزن والقافية والتقفية والبنية الموسيقية الكامنة في نظام البحور وما تستجرّها من دلالات جمالية تخدم المعنى النفسي والروحي والوجداني وتمتّن الفهم للموضوع الشعري أو غرض الخطاب، لكن ما قاله محمد العباس في "نبش الذاكرة":"إنّ قصيدة النثر ظاهرة فنّية، وسوسيو-ثقافية صاعدة بإطراد(مثبتة هكذا بالقطع والأجدر أن تكتب بالوصل؛ لأنّ المصدر وصلي) في المشهد الثقافي العربي، الآخذ بدوّه بالاعتراف التدريجي بمشروعيتها وحقها في الوجود كخيار فنّي لا بديل"(**ضد الذّاكرة شعرية قصيدة النّثر،(محمد العبّاس، ص23)**.مع ذلك هي -أي المؤلفة- تتشح بثوب الحداثة في الفكر والرؤيا كقولها:" أما ما يتعلق منه بالجملة فينطبق عليه نفس الشيء"،(السّعدية عزيزي، مصدر سابق، ص388)وهذا خطأ دارج في كلامنا والأصح ينطبق عليه الشيء نفسه؛ لأنّ التوكيد يأتي بعد المؤكّدَ، وقولها "عدّة خصائص" في قولها:"من خلال رحلتنا في نصوص عبد القاهر الجرجاني نقف على عدّة خصائص"الأصل: خصائص عدّة" هامّة تتعلّق بالعلاقة بين طبيعة النّصّ وطبيعة متلقيه".(**المصدر نفسه، ص 396)**

ويبدو أن فكرة قصيدة النثر محكومة بالمفاهيم الأدبية والجمالية للتلقي فلذلك نطرح السّؤال الآتي: وإن سلّمنا جدلا بأن قصيدة النثر موجودة فكيف تم تلقيها ويتم تلقيها لاحقا؟ وهل هناك مناظير لتلقيها التلقي الأفضل؟ وإن كانت فما هي الموكولة بالفعل ذاك؟

فأزمة قصيدة النثر ليس في تلقيها فحسب في نظرنا بل في استدرار الآثار التي تنعكس على ذلك التلقي خاصة للعنصر العربي الذي أخذ مفهوما عن الشعرية العربية وتناول قسطا من الشعر وأقصد بالمتلقي هنا الأنواع الآتية: الشاعر الناقد، الشاعر المطلع على الشعر العربي القديم والمغترق لجمالياته، المتذوق للأدب والشعر العربيين والمثقف بصفة عامة.

ويبدو أن الشاعر نزار قباني له موقف يخالف نسبيا قصيدة النثر فقد تحدّث في حوار تلفزي مع كوثر البشراويّ فعطف قصيدة النثر على النصوص الهجينة التي لا تحمل هوية جمالية ولا وزنية ولا جنسية تؤسس لبقائها وقد كان رافضا للاستهزاء بالكتابة إذ هي تأسيس فعلي للمفاهيم وللحوار مع القارئ

وللتعبير عن البسيط ومناقشة قضايا الوجود فهي ليست لكل من هب ودب فقد قال هناك أنواع من شعر النفايات وجعل القصيدة النثرية منها، لكن أستدرك فأقول تؤخذ هذه الكلمة في سياقها الزمني فلا يظهر لي أنه قالها بشكل عام أي كما هي تأسيس ورؤيا وتصور وإيديولوجيا إيجابية وليست سلبيا فهو يقول بأن النص الشعري أصبح له أغراض غير شعرية وهناك ابتذال في كتابتها، وليست بعمق الشعر العربي الذي له أكثر من خمسة عشر قرنا في امتداده التاريخي بالتنوع الجنسي والديني والعقدي والاجتماعي للذين كتبوه من فارسيين ورومييين وعرب و يهود وغير ذلك.

بينما ظن الشاعر محمود درويش -رحمه الله- أن نواة النثر هي مثار الكتابة الشعرية والنثرية وأصلهما ومهادهما؛ فهي النّسغ الأول للشعر في المفهوم العميق للكتابة وليس في العربية فقط، فهي متعلقة بالشعرية أي بالجمالية وليست بالقصيدة لأنّ الشعرية موجودة في الكون في كل شيء من حولنا فهي حتّى في وجه امرأة غير جميلة وفي الموت وفي الفلك والحيوان وفي كل مكونات الكون، أما القصيدة فمرتبطة بالجمالية الخاصة للشعر الذي يؤثثه الوزن والسّتيتيك"الجمال" التقني الخاص بهذه اللغة دون اللغة الأخرى مع خصوصية الجنس، ولكن هو كان يراهن على الوزن بوصفه جزء من المعنى وليس توشيعا جماليا وموسيقيا، فالشاعر بول شاوول يقول بأن البياض له شعرية وله تدفق وزني وقيمة إيقاعية أيضا والبياض بوصفه جزء من المعنى أيضا، وهو ينتظم في جيد الوزن الخفي الذي يشعر به القارئ، وهذا في كتابه الشعري أو ديوانه الموسوم: وجه يسقط ولا يصل، والشاعر محمود درويش قصيدته تمر بمراحل عديدة أنها تبدأ بالحدث ثم تنتثر بقعا من الأفكار ثم تنتظم في خيط الوزن وعقد الإيقاع، وهو لا يرفض قصيدة النثر لجنسها فهو لا يؤمن بالفروق والبون بين الأنواع في الكتابة؛ لأنّ روح الشاعر واحدة والبصيرة واحدة واغتلاء المشاعر وحركة الوجدان واحدة والصيغ الجمالية والأدوات كثير والناس صبر على البحث والاكتشاف واختلاق الطرق الجمالية التي يكتبون بها فهم في حالة تطوير دائم لأدواتهم الإبداعية ورؤاهم.

ولو عدنا لعلل الشعر في جوهره الإنساني عند أرسطو لتكشف لنا أنه –في فن الشعر- يجعل لعلل وجود الشعر علتين هما الأهم غير ذاكر للإيقاع في البداية، وذلك لأنهما فطريان عند الإنسان وهما التشبيه والمحاكاة، وهذا في باب نشأة الشعر وأجناسه، فكأنه أراد أن يبلغ بأن الشعر عرشه الأصلي قسمان التشبيه مرتبطة بالخيال والتخيل والمحاكاة مشفوعة بروح الواقع الوجودي والكوني والطبيعي؛ إذ قال:" ويشبه أن تكون العلل المولّدة لصناعة الشعر التي هي بالطبع :علتان التشبيه والمحاكاة مما ينشأ مع الناس منذ أول الأمر وهم أطفال، وهذا مما يخالف به الناس الحيوانات الآخر، من قبل أن الإنسان يشبّه ويستعمل المحاكاة أكثر، ويتتلمذ ويجعل التّلمذات بالتشبيه والمحاكاة الأشياء المتقدمة والأوائل؛ وذلك لأنّ جميعهم يسرّ ويفرح بالتشبيه والمحاكاة" **(فن الشعر، مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد، أرسطو طاليس، دت، ص91.)**

والشعر هو ""أولا "واقع لا اسم له"، ولقد تعلمنا من هايدقر أن الفكر هو أن نتمثل بصورة عامة ما هو شمولي، أو على الأقل" تلك التسمية الأساسية للتفكير"، وأظنّ أن الشعر هو تمثل العابر والعرضي والجزئي، ومن ثم تظل الدهشة هي سمته الأساسية، ومعناه أننا نسعى لأن نجعل من الدهشة صيغة للعبور نحو الآخر، الدهشة بما هي طفولة دائمة، إحساس بدئي مشترك بالعالم، وبالأشياء وبالكلمات.". **(حسن نجمي، الشاعر والتجربة، نصوص، 1999، ص13-14)** فهو في نظر هايدقر تعبير حقيقي واع وغير واع بالدهشة التي تحوط الوجود وتسيج الكون، فهو ينطلق من معايير معنوية لا تقنية أو إيقاعية ولمماثلة تجربة الإنسان الشعورية والكينونية.

وقد جرت مساجلة أدبية حول قصيدة "النثيرة" بين المفكر اليساري محمود أمين العالم والشاعر عبد المعطي حجازي فقال عبد المعطي حجازي إنها قصيدة صامتة فكأن الوزن والإيقاع والموسيقى المتأتية من البحور الشعرية المعتمدة في الشعر الموزون بكل أطيافه هي بؤرة التكلم والنطق فرد محمود أمين العالم بأن الشعر هو روح داخلية وليس زبدا على شاطئ النص سرعان ما يذبل ورده ويموت ويجف في آذان الناس وأسماعهم فهناك نصوص ملبسة الوزن والنسقية والنظام الموسيقي والقافية والنصوص المدوزنة ولكن ليست متحدثة بشيء، وهي أصم من الحجر المركون في زاوية.

والحقيقة هي أن قصيدة النثر جنس شعري –في نظرنا- وسيظل دائما جنسا شعريا مناورا وموار بحيث يصعب تفسيره نقديا ولغويا وهو ذائقة متشعبة في تصورنا ولها درة من الدلالات الشكلية والنفسية والوجدانية والإيديولوجية أو الفكرية فلنقل مثلما قال محمود درويش يوما وتفشّى النثر في الصلوات فكأن

بعض معادلات موضوع النثرية في هذه الحياة حتّمت الصورة النثرية للتعبير الشعري العربي المعاصر مع أن المفهوم الحقيقي للشعر النثري ليس في كتابته فقط بل في ترجمته أيضا أي تترجم النصوص الغربية الألمانية والفرنسية والإيطالية والإنجليزية وسوى ذلك من اللغات المعروفة والعالمية، فالتمثل الشعري للشعر المنثور ذهني ومعرفي أكثر من تبدّيه في الظواهر الشكلية الإيقاعية واللغوية والتركيبة، فهناك تفسيرات كثيرة لوجود شرعية هذه التجربة العميقة وهي النثيرة أو النثر الشعري أو التّسمية الأشيع "قصيدة النثر".

وقد كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن هذا النوع بعد أن اشتعلت الآراء النقدية بشأن شرعيتها وعدم شرعيتها في المتخيّل الأدبي والفني العربي الحديث وبعد جيل الرواد من الشعر التفعيليّ الذي فتح-في نظرنا-آفاقا مفتوحة، ومنحدرات للوصول إلى هذا النوع الشعري، والأغلب أن الكثير من الشعراء العرب المعاصرين والمجايلين للحداثة الشعرية استقبحوها واسترذلوها وأشدهم الشاعر عبد المعطي حجازي حيث يعتقد أنها ليست بشعر وإنما صورة من صور التعبير الشعري والكتابة ولا يمكن أن يقبل بها بديلا عن الشعر الحر أو التفعيلي الذي أبرز ما يميّزه نواة الوزن والتقفية والبحر والموسيقى التي هي تخدم الشعر والمعنى وليست توشيعا أو تحلية للقصيدة أوتجميلا للنص بالمعنى السطحي.

وهذا عزّ الدين المناصرة كان يهاجم هذا اللون الذي شاع في الذائقة العربية ابتداءً من مجلة شعر ليوسف الخال وأنسي الحاج وشوقي أبي شقرا ومحمد الماغوط، وكان يقول إن الشعر المنثور أو النثر الشعري ليس جنسا في منظومة الكتابة؛ لأنه خنثى؛ أي ليس ذكرا ولا أنثى فهو كما عبر الناقد صويلح في تصوره حول القصيدة النثرية يخفت صوته التراثي وهو مشوب بثياب الغربي والأجنبي، وهذا الجنس الأدبي المغاير هو مزيج من الصور الشعرية الجميلة الباردة، قصيدة الصقيع الجميل الخالية من الإيقاع، الذي هو العنصر المركزي للقصيدة، وهذا ما يجعلها نوعا كتابيا جديدا، أقرب إلى النثر؛ لأنّه يخلو من الدلالة الصوتية والإيقاعية" **(ضد الذّاكرة شعرية قصيدة النّثر، محمد العبّاس، 2000، ص126)**؛ فعلى هذا المنطلق يرتكز المعارضون ومنهم عز المناصرة ففي نفي مصطلح" قصيدة" فإفراغها من قيمة الإيقاع والوزن إفراغ لذاكرتها الشعرية التي هي جزء من التخدير الشعري ككل، رغم أننا نرفض مصطلح اختفاء الدلالة الصوتية لماذا؛ لأنّ الصوت حاضر في القصيدة النثرية في أسلاك المعنى ونبوض التركيب واللغة صور بمنطلق دوسوسير أولا أو ابن الجني أو الحقيقة اللغوية هي صوتية بشكل ما، ومن الناحية المجازية الصوت صامت حقيقة ولكن المسرى داخلي والمساغ خفي في الشعر النثري بعموم، فذا البحث قائم على وجود جوهر لشعريتها أو ملمح من الجمالية المشتركة في كل نصوص الشعر النثرية العربية من مختلف البيئات لكي يتم تعيير الأبعاد الجمالية لها والشعرية مختلف فيها في النص الأدبي فجاكوبسون يذهب إلى أن علمية الأدب كشف --بشكل مواز عن شعريّته أي قطرة الماء الشعري له، و ينبّه الناقد تودوروف إلى أنّ" مجيء الشعرية طرح من جديد المسألة المحتومة: قيمة العمل.وما إن نسعى مستلهمين مقولاتها لوصف بنية عمل معين وصفا دقيقا حتّى نواجه الاحتراز نفسه المتعلق بإمكانية تفسير الجمال.، وربطا على البنية الصوتية المنفية في نظر المناصرة، وعودا لما كنا نتحدث عنه في جفاف نهر الإيقاع وبحيرة الموسيقى المخدرة والساحرة والجاذبة والفتانة، فإننا نصف البنى النحوية والانتظام الصوتي لقصيدة ما ولكن ما الجدوى من ذلك؟هل يسمح لنا هذا الوصف بفهم علّة الحكم على هذه القصيدة بالجمال؟، وهكذا يوضع مشروع إقامة شعرية صارمة موضع شكّ"**(قصيدة النثر بين القيم الجمالية والإيقاعية، عبد الله السمطي، مجلة علامات في النقد، الشعر رؤية وإيقاعا، ذو القعدة 1431هـ-نوفمبر2010م، ص207.)**

إنّ هذه الهدأة في الشعر النثري تضارع الهدأة التأملية في الشعر الصوفي بالمعنى الرّوحي والتناشد الوجداني، ولذلك فقد قدّمت الباحثة سحر سامي رسالة دكتوراه إلى قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة القاهرة عن الشعر الصوفي وعلاقته بالقصيدة النثرية، وذلك لملامسة الحدود والعلاقات والوشائج بين الجنسين بوصفهما رؤيتين للحياة والكون والسر والله وبوصفهما صورتين مرآتين للتعبير عن أغراض النفس المشبعة بالتفكير العاطفي(**قصيدة النثر في فلسطين، أحمد يعقوب، موقع الأدب، -http//www sh-aladab.com/vb/showthread.php§t=5938**)

يحسن بنا القول: إن القصيدة التي نتحدّث عنها هي جنس تحدث عنه من قبلُ؛ إذا تنوقش في خصوصه وشرعيته منذ مطالع القرن الأخير، من ذلك أصحاب المهجر والرابطة القلمية عرضوا إلى التأثيلات المتعلقة بالأجناس الحرّة التي تكون في الجذور اللغوية والإيقاعية في اللغات اللاتينية

والإنجلوسكسونية؛ فهذا أمين الرّيحاني يعرفّه فيقول بأنّ "الشعر المنثور يدعى هذا الشكل الشعري الجديد V ers L ibres بالفرنسية وبالإنجليزيةF ree V erse أي الشعر الحرّ الطليق، وهو لآخر ما اتّصل إليه الارتقاء الشعري عند الإفرنج وبالأخصّ عند الإنكليز والأمريكيين، فشكسبير أطلق الشعر الإنكليزي من قيود القافية، وولت وتمن W alt W aiman الأمريكي أطلقه من قيود العروض كالأوزان الإصطلاحية والأبحر العرفية، على أنّ لهذا الشعر الطليق وزنا جديدا مخصوصا وقد تجيء القصيدة من أبحر عديدة متنوعة" **(تجدد موسيقا الشعر العربي الحديث بين التفعيلة والإيقاع، مصطفى عراقي، ذو القعدة 1431هـ-نوفمبر2010م، ص34)**؛ ومن ثمرات جهود أدونيس في التجديد العروضي والإيقاعي الجديد على فلك القصيدة التفعيلية أن يستثمر أبحر مختلفة ويخرج من الدوائر العروضية متنقلا بين البحور التي تحويها ويوشج ذلك بالمعنى الدلالي وبالقصود الشعرية.

فمن كلام الرّيحاني نفهم أن الشعر مسّته حركات التغيير الوزنيّ في فرنسا وإنجلترا وكل اللغات تقريبا وهذا أمر طبيعي؛ لأن الحاجة إلى التجديد قاهرة وملحة بخصوص عند أنفس الشعراء خصوصا؛ إذ عرضت طراءات وبوادر جديدة على المستوى الاجتماعي والروحي والكوني وكان متفاعلا الشعراء معها.

من أجل هذا التغيير في الشكل الإيقاعي في جسد القصيدة النثرية وإلباسها حلة عارية من حلية الوزن وعدم تزيّيها بزيي القافية والروي وكل مستتبعات العروض، جعلها مرفوضة في التقبل والاستقبال الجمالي من قبل القراء المتعودين على سماع جرْس الموسيقى في عروقها وخلاياها، وكثرت الحزازات بين المؤيّدين والمعارضين والمناوئين لها، "وربّما لهذا السبب أرجع يوسف الخال سبب توقف مجلة "شعر" في العدد الختامي إلى الاصطدام بجدار اللغة، فقصيدة النثر هنا هي الإمكان اللغوي الجديد، بما هي شكل من أشكال التعبير، ولأنّها أيضا معنية لا بمجاورة الطرازات القديمة، بل تخطيها لتكون مرجعية مضادة، أو هذا ما توحي به ممارساتها الانقلابية ذات السمة الاجتماعية الشمولية، الموسومة ببصمة سوسيولوجية مغايرة، بمعنى أنها-كلغة-أقرب إلى أن تكون محلا اجتماعيا، بتعبير أحمد حيدر في "إعادة إنتاج الهُوية"؛ إذ اللغة بالنسبة له هي "وجود على هيئة الممكن وإن الهوية في مستوى اللغة هي الإمكان المحض، ولكن هذا الإمكان هو الأساس العاطفي للهوية، فاللغة تعكس شعورا أوليا بالتعاطف والوحدة بين أبنائها"(**ضد الذاكرة-شعرية قصيدة النثر، محمد العباس، 2000، ص109-110.**)؛ إذن فهي نص بمفهوم "الجمالية" يتحقق في أفق الخيال وفي حافة الشعور وهو يأخذ جذوته من اللّغة ولكن يخفي بعض تقنياتها وميكانيزماتها ويستعمل آليات أخرى تنقل المعنى كالنحو والتركيب، والرؤيا والتفكر والادّكار والإيماء والتأهب للصدمة في الوصف والإخبار، ونحن حينما نقول اللغة الشعرية أو لغة النثر أو القصيدة النثرية ننطلق من التعريف الخاص للغة في التوضيح البشري الأبدي للغة أو ينفتح الأفق اللساني على المفاهيم الرابضة وراء سرّ اللغة بمستوييها الصوتي والمكتوب، أي النطق والحرف أو الرسم، وهذا التعريف البنوي السوسيري للعالمين"بلوش(B loch) وفراجير(F ragir)1882؛ فهي عندهما نظام من الرموز الصوتية الإخبارية يتعاون بوساطتها أفراد المجتمع، فاللغة في القصيدة النثرية تبدأ منطلقاتها حسب نظرنا من تعريف إدوارد سابير(S apir)1921 وهي طريقة إنسانية متعلمة لإيصال الأفكار والانفعالات والرغبات بوساطة نظام معين من الرموز اختاره الأفراد في مجتمع معين"(**مقال: اللغة أشكالها، مجالاتها، خصائصها وظيفتها والتأتأة من بين اضطراباتها، غازلي، جامعة مولود معمري، تيزي وزّو، 2012، ص169.**) ولكننا نتجاوز نواة اللغة إلى الهالة التي تحدثها اللغة من جماليات في بقعة الخيال وبناء الصورة السياقية و"إذا كانت رؤية القصيدة النثرية تتأسس باللغة بما هي بصمة سوسيولوجية، فهي الدلالة الأنطوقية الأصل للقول الشعري، فإنّ الرمز اللغوي الذي ينساب في مجراها، ولا تحده، يزداد ارتباطا بتيار الشعور، كلّما فضّت المفردة غلافها القاموسي وتوثّبت للانفلات من محدوديته، وكلّما أفصح الشاعر عن نيّاته الجريئة لمفارقة معناها التداولي، وانتهاك نظام معقوليتها اللغوية، والتي تبدو في أقصى تطرقاتها ضمن اشتغالات قصيدة النثر"(**ضد الذاكرة، شعرية القصيدة النثرية، محمد العباس، 2000، ص112.)** كلما لا حق الدهشة الشعرية وتفجرت الأزمة الدلالية وفاضت أنهار التصور والتساؤل، ولنقرّب الصورة من لا معقولية اللغة في النص النثري نضرب مثالا بالنص النثري الذي يتحدث عن علاقة التاريخ بين شاعرين كبيرين من العراق وهما أحمد الطيب المتنبي وبدر شاكر السياب للشاعر محمد عادل مغناجي، وهو أي النص مقطوعة منتهلة من إيحاء سماعه للمؤلف الموسيقي العراقي نصير شمة بعنوان بين حوار بين المتنبي والسياب، فيقول:" في نصه الموسم **"من حوار أنفاس بين المتنبي والسياب": قطرة..فانفجر الشعر بالبكاء أو**

الضّحك..تعانق الجسدان في قافية، سالت أنهار من الجَمال بقدرها، فجأة فانهمرت أسرار عراقية على الأوجه..مسحت بشعرها الحريريّ عُبوس القبح الوجوديّ،دغدغت أعين الموت ..فابتسمت، خطّت خيمة من الرقّة في صخرة قلبها، تعانقا، لسانه عسل، ولسان الآخر ندى، ونار مشتعلة بينهما، وتناثرت العواطف كما يلهف الثلج على أرعنَ تركيّ منهدّ، كلّ حرف كفتاة بغدادية الأشفار، كلّ حرف كعارية ترقص في بؤبؤ العاطفة الزرقاء، تترك آثار قدميها على لحظة فاضت إلى بارئها ثمّ عادت غلسا مع الحمامات الخياليات، كلّ حرف منهما يدان من السحر، ومنديل لحبيبة، أو أصابع أمّ فقدت وليدها المزهرَ..جيكور، بصرة كوفة، عيناهما بيتان من الشعر، الرّدى والصّدى والمحار، والربيع والغمزات والبلابل المقتبلة، والعشّاق المشرّدون وشفة عسل مشوّهة، قالت الكلمات:" هذان عبقريان من سماء الله.""(آهات شمة، محمد عادل مغناجي، مقطوعة منشورة من مجموعة من الشعر المنثور، 24ماي 2011 الصفحة 15)، فالبناء النصي ليس نثرا بالمعنى التوزيعي للكلام ولا قصا بالمعنى السردي للكلام، أو مقولة سردية" "N arrative C ategory"، ولا موقعا وموزونا وإنما يعتمد على تجليات الصور والجمل الموصوفة التي تصف حالَيْ تخيل الذاتين المركزيتين الشعريتين، وتمثل الصورة المقاربة والأوصاف فيها تهويم وعدم مضامات منطقية بين عناصرها وقرائن التقارب إلاّ ما تومئ إليه الرموز المستنفرة بوصفها تحمل عطرا ما هو كمنارة أو فنار في عتمة المعنى بين أمواج الوص المتراكمة، والمتتابعة وهذا من جماليات قصيدة النثر، فما العلاقة بين حرف في اللغة وعارية عاقلة أو غير عاقلة؟، وما الآصرة بين العين والموت؟ ثمّ هل حدد الموت حتّى نرى له أعين وما الموت المقصود هل هو الموت المادي الحسي أو المعنوي الخاص العام، أم هو موت مفترض ومختلق لحظة البناء الشعري؟ كل هذه أسئلة هي أسئلة النص النثري وما هو الميزان الداخلي الذي يجمع الكلمات كما يقولون بين مفاصل النص النثري أو المقطوعة الشعرية؟ وهنا قد يتحاذى المعنى الشعري بوصفه تطلُّبا مشاعريا ومنطقيا مع لحظة وجودية وكونية وتأملية ما ولكن الأغلب في المفارقات الشعرية في النص النثري أنه يغيّب السياق الزمني للقصيدة ويمتح بضوء خافت يغرق القارئ والعقل والمشاعر في لجة الاستكشاف، فالقصيدة النثرية تتكئ إستراتيجيتها على اللغة؛ إذ تتولّد مداراتها من الكيفية التي يتم بموجبها إجراء الكلام، فلا يأخذ النص سياقه، ولا العبارة هيأتها إلا بما ينحته المعنى في روحها، أي من المادي وتشكّلاته، استنادا إلى علاقة وثيقة بين اللغة والوجود، تفصح عن وجود شحنة شعورية ورمزية ومعرفية، لا يمكن لبيانية اللغة أن تطمسها، مهما بدت سميكة، ومهما راهنت على وظائف اللغة التنبيهية والرثائية والتعليمية."(ضد الذاكرة، محمد العباس، مرجع سابق، ص114.).**

والشاعر كالفنان الذي يصل إلى مزج مفاهيم جمالية وأنواع ويذيب كيمياء الموسيقى في اللوحة الفنية ويلون المعاني وينحت التراكيب فهو في القصيدة النثرية يحتاج إلى بث الروح في هذه الفسيفساء الإبداعية بصورة فيها حيدة عن التمثلات الإبداعية فنعتقد أن الشاعر النثري هو الذي يبرع أسلوبه ويبرز بشكل أكثر من أصحاب الشعر الموقّع، وهذا لأنه يحذق ويغترق التقاليد الكتابية السالفة والتي هو نبتها في منطقها اللغوي والثقافي الخاص والمفتوح على آفاق العالم وهذا ما دفع بإليوت إلى تأسيس فكرة المسافة بين التقاليد في الفن والإبداع وبين الموهبة الفردية في صياغة هذه التقاليد في جهاز تصوره ويعجن منها صورته الخاصة ويقول على لسانها رأيه في الحياة كلّها، وقد كتب مقالا مهما عنوانه:التقاليد والموهبة الفردية" T radition and the I ndividual T alent **(قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، محمد زكي العشماوي، 2009، ص 29)**وقد رام ت.س-إليوت بهذا المقال أن الأديب لا يصدر عن ذاتيته المباشرة فقط، وإنما يذوب بذكاء وبإيجابية في الآخرين بكل ظلالهم لتكوين تعبير أنموذجي ومقالي ومشترك للإنسان والشعوب، وهذا ما يجعلني أقر بأن القصيدة النثرية أهم ما يمثلها أنها تعبر عن كل المشتركات في الذائقة النفسية والوجدانية للإنسان سواء كانت مترجمة من لغات أخرى وألسن بعيدة أو مكتوبة في لغتها وهذا في المعاني والمضامين والمرامي وإن كانت لا تكاد تظهر ملامحها من غموضها وإخفاء لآلئ المعنى وماسات الحقيقة في جيوب الغيب اللغوي والكتابة.

ولو نظرنا في تأصيل الكتابة للمحنا أنّ الكلام كلّه في كل اللغات نثر وقد تطور واحتيج إلى تزيينه بالوزن وجعل الكلام كلمات وتراكيب متجانسا في صوته ومفرداته وتراكيبه وفقره، وقد قال علماء النقد العربي هذا الكلام لأنهم فقهوا الحقيقة الجنينية للكتابة الشعرية وميّزوا بين عوالم الشعر وعوالم النثر وخرائط التشابه ومنهم من بشّر ببشائر الجنس الحر في متواري كلامه وليس صراحة خاصة من علماء

النقد في الرابع للهجرة وأهمهم أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشليّ المسيليّ(ت405هـ) صاحب كتاب الممتع في علم الشعر، وعمله؛ إذ حاول أن يمزج بين خصيصتين وميّزتين من الميّزات الموجودة في الشعر على كل الأزمان وهما النفعية البراغماتية أو التداولية والإمتاعية والجمالية، وهو يتحدث عن نشأة الشعر عند العرب فقال:"إن أصل الكلام منثور، ثمّ تعقّبت العرب ذلك، واحتاجت إلى الغناء بأفعالها، وذكر سابقيها ووقائعها وتضمين مآثرها، إذ كان هذا المنطق عندهم هو المؤدّي عن قولهم، وألسنتهم خدم أفئدتهم(...) **(ماهية الشعر ووظيفته في التراث المغربي، عبد الله خنشالي، العدد الأول، ذو الحجة1429هـ-ديسمبر2008، ص215.)** إذن فنحن لا نفرض النثرية على الشعر النثري وإنما في فلسفة الاحتياج إلى الشعر مراحل نفسية وكتابية وتاريخية، وفي هيكليته الأولى هندسة نثرية بالأساس لكن دخول فلسفة الوزن جزء من المعنى في الشعر العربي أيضا، وقد أقول إن التجريد من الوزن في القصيدة النثرية هو صورة من صور التجريد فكأن القصيدة النثرية لا تجرد في شكلها كاللوحة الفنية أي تجريد العناصر الموجودة في اللوحة عن ملامحها المباشرة والمعروف، والاكتفاء للإشارة إليها بخطوط لها قرائن بينها وإنما قد تجرد القصيدة فضلا عن اللوحة من الوزن ليس بوصفه تقنية فالإيقاع هو الملفى في عمق القصيدة الإيقاع الداخلي أو المخفي والمستنبط، وإنما بوصفه هالة مباشرية فقط، وأتفق مع من قال إنه القصيدة النثرية ليست متكلمة نعم ففمها لا يتحرك ولكنها قصيدة عالمة أو حكمية فكأن النصوص النثرية الوصفيّة أو السّردية أو المتلاونة بين كل صيغ الكتابة هي شائخة ومجربة ، فهي قصيدة مفكرة ومتأملة وبذلك وبقدر ما أنكرت بوصفها مجالا سهلا، وصورة من صور الخواطر مثلا عند عبد المعطي حجازي، بقدر ما هي عميقة في بنائها وفي معانيها ولا موقّى لنا من التكشف عن أسرار المعنى الكامنة في مكوناتها، وهذا ما جعل البعض يقول إن لها تحديات أخرى نقاربها مع مصطلح "التأملية" وأنها نص مفكر؛ إذ تجلى في بعدين بحسب أدونيس وهما "الذهنية، والاعتماد على العقل حيث يرى قصيدة النثر قائمة على التحليل، أي على أن الذهنية جزء أساسي من قصيدة النثر، والذي يكتب قصيدة النثر يتحول كفاحه إلى نوع آخر؛ أي اختفاء هذه الذهنية الملازمة جوهريا لقصيدته**(قصيدة النثر بين القيم الجمالية والإيقاعية، عبد الله السّمطي، مج8-جزء71، نوفمبر2010، ص208.)**

والمفهوم العميق في نظرنا للجمالية الإيقاعية المفترضة التي نقترحها وندعو لها هي التتابع الجمالي للمفاهيم والصور الشعرية والتراكيب، وذلك ما ناشده بعض العلماء في تفسير الإيقاع الجمالي في الكون وفي الحياة وهذا من اِلتماح التتابع في الموجودات والأشياء والزمن والمساحات الجمالية وهي نوع من الجمال وصورة من صور الميزان الخفي، "فالإيقاع مصطلح يستخدم في مجالات مختلفة من النشاط الإنساني، وبخاصة الفنون، ويعني ترديد الحركة بصورة منتظمة تجمع بين الوحدة، والتغير.فإذا قذفت بحجر في الماء انبثق عن هذا القذف دوائر تتسع تدريجيا حول مكان سقوط الحجر، وهذه الدوائر تجمعها وحدة باعتبار أنها كلها دوائر تنبع من حركة واحدة، أما التغيير فيها فيتوافر في تنوع محيط كل دائرة متسعة، إلى أن تخبو الحركة الدافعة للإيقاع فتتلاشى الدوائر، ويلاحظ في الإيقاع ظهور عملية التتابع فكل دائرة في المثل السابق تتبعها دائرة أخرى، وتوالي الدوائر يولد الحركة، ولذلك فالإيقاع ديناميكيّ، وليس إستيتيكيا، وهذا ينطبق في تصورنا على الجمال الإيقاعي في القصيدة النثرية"**(أسرار الفن التشكيلي، الدكتور البسيوني، 2006، ص122.)**

وحينما نتحدث عن فلسفة الكتابة وأغوارها الرّوحية والنّفسية نجد أنّ النفسية هي الأرضية التي تؤسس فعل الكتابة ومنه يتمظهر النسق الكتابي، وكأن الجينات التي ترتسم في وجه الذائقة الذهنية والفكرية والنفسية فتتجلّى الحقيقة على الملامح اللغوية والتركيبية للنص، فيجاز لنا أن نقول إذا كانت الحالة التي يلتجئ في أثنائها الشاعر الذي تختط نظام الكتابة النثرية متعبة أو مبهمة أو متوترة أو مستوفزة أو غريبة أو موحشة أو دافئة فالنص ينتقل إليها جانب كبير من هذه الحالة، بل يتحكم في الخلفية الميتافيزيقية اللغوية وتنطبق كما قال محمود سامي البارودي في وصف بالشعر بأنه لمعة من الخيال تنطبع على مساحة المشاعر فتندلق كتابات وأبيات، فعلى هذا يمكن أن تحكم الكتابة النثرية التّأسيسات "الميتانفسية" وهويات التي تتحكم في أعصابه وروحانيته، فتنعكس روحيا وفطريا على صورة الكتابة، فسؤال النثر الشعري بحث عن مؤسسات احتمالات وروده على هذا الشكل ولذلك فالمنعوت به الشعر النثري أنه رصف للكلمات من دون روابط منطقية ومتعارف عليها يطمئن إليها القارئ ويتفاعل معها المتلقي، وتجميع لكلمات ليس البغية من إيرادها بهذه الشّواكل الحقيقة الشعرية وإنما التكلف في جمعها وعدم الوعي بعلاقاتها أنتجاها خالية من

حرارة الحيوية وجلاء المعنى وإشعاع الجمال، هذا ما نرفضه تماما منوّهين بأنّ الشعر النثري هو حقيقة تحققت في اللغة العربية قبلا أو بعدا أي لست بصدد التأريخ لها هنا عند الغرب أو الحضارات الأجنبية الأخرى لأغراض نقدية وجمالية وإنما شرعية احتمال وجوده على هذه الحالة لاختلاف الحيوات التي تسري داخل الإنسان من مكان لمكان ومن ذهنية لأخرى ومن شحنة لشحنة أخرى، ولذلك يتأتّى إيقاعها خاصا وغريبا وتخلو من المفاهيم التقنية المعروفة للوزن وموسيقاه، بل وتنعدم شعلة الانتظام الوزنيّ لانعدام أدواته المعروفة لتبدأ حركة أخرى مكوّنة من مختلف المقومات الأخرى خلف ستار اللغة وبتوارٍ وراء حجاب الأسلوب، لكأنّ إيقاعها هو إيقاع الذات، والنفس وتحتبك قمم الانفعالات النفسية الصادقة في خريطة اللغة، ويغيب اللحظة الواعية في ضبابية المعايشة وتكرج اللغة والقصيدة كأنها عنصر غريب، فمن هنا تبدأ المعاني تشكل نفسها.

3-**أهداف الدراسة**: تتلخص أهداف الدراسة فيما يلي:

شرعية قصيدة النثر: لا نستطيع إن ننكر أيّ مفهوم جديد للإبداع الإنساني الأدبي بإغضاء النّظر عن مصطلح الجنس الأدبي، فيمكن لنا وسم الخصوصية الجنسية على جمالياتها في فرز الصور المختلفة للكتابة الشعرية بأقاليم الكتابة الأدبية فنمنح الحق للباحثين والنقاد في كلّ الاتّجاهات على تحليل النماذج الأدبية الشعرية وتصنيفها ولكن لا نقدر –بأيّ حال-أن نكفر التّوالدات الكتابية كقصيدة النّثر في المخيال المنطقي والأدبي والنقدي والجمالي والتعبيري، وهذا يمنح الشرعية المطلقة لكتابة "الشعر النّثري" أو القصيدة المفتوحة أو القصيدة النثرية أو قصيدة النثر أو **"الشعنثرية"**، وكلّ التركيبات والكلمات المنحوتة التي تربط بين الشعر والنثر في نص واحد وفي بنية كتابية واحدة تشكل وحدة فيها من ألياف الشعر التقنية والأدبية وفيها من مظاهر النثر ومعطياته وتتمازج هذه الأبنية لتكوّن بنية واحدة نسميها قصيدة النثر وهي مجمل التصورات القديمة والحديثة والمعارف الشعرية والتقنيات النثرية، زد إليها المعايشة الحقيقية للحياة بكل صورها، وبالإصغاء إلى شعرية الكون فهنا يتحقق المفهوم الشعري الذي يعرف الشعر على أنه التعبير عن الكون باللغة، فمن هنا تتحقق شعريتها، وليس منبجسة من الكلمات والتراكيب والإيقاعات فقط، إنها شعرية الواقع والطبيعة لا شعرية الكلمات كما يعبّر أمجد ناصر في كتابه" رحلة في بلاد ماركيز"**(رحلة في بلاد ماركيز، أمجد ناصر، نوفمبر2012، ص37.)** وهذا ما يجعل قصيدة الشعرية النثرية ممكنة الحصول في خريطة الإبداع الشعري، وبوصف القصيدة النثرية فرعا أو غصنا من شجرة الإبداع الشعري كلل، حتّى ولو هو أنتش أوراقا غير الأوراق المعهودة وله شكل مختلف لكن يحسن بنا القول : إن الماء الذي غذّي به هو ماء السؤال وماء الاستكشاف وماء التعاطف وماء التّأمل وحيويته واخضراره ونضرته إن كان له ذلك هو من نفخ الإنسان والذات والعقل البشريين الذين هما حدوده ومناطاته وأقصى آفاقه، ونعود لمقولة أمجد ناصر فنستكملها فنقول: إنّ الأرض التي تنمو في تربتها القصيدة النثرية هي أرض الكلمات وأرض الوقائع الإنسانية وإيقاعها؛ إذ ليست الكلمات أرض الشعر الوحيدة.هناك أرض أخرى، بل قل أولى، للشّعر. ولعلّ الكلمات لا تفعل شيئا سوى محاكاتها.ألم يكن هذا أصل الفنّ؟**(رحلة في بلاد ماركيز، أمجد ناصر، 2012، ص38.)** وليسنا بصدد الاستنقاص من شأن الكلمات، فهي نسغ المعنى، ونبض التركيب وعضل البنية ولكن هي النسيج الذي ينقل المفاهيم الكونية فبذلك لا تراهن القصيدة على الجماليات الخالصة للغة الشعرية والتّوشيحات والتّزيينات وإنّما تنقذف الذات الصارخة في دياجير الواقع والمجرد وتكشف أسئلتها في طمحة واستشراف واستنباء، ويجوز أن أقول: إن كانت قصيدة التفعيلة سمّيت قصيدة الدّفقة الشعورية؛ ذلك أنّ البيت الشعري فيها معتمد على موجة المشاعر ، فإنّ قصيدة النثر تعتمد على الدّفقة الفكرية فهي تحمل فكرة في كل مقطع شعري، وقد يكون لها صيغة خاصة من الوزن والموسيقى والإيقاع.

خاتمة: يمكن أن أختتم فأقول: إن القصيدة الشعرية المعاصرة اكتنفتها مفاهيم وإيديولوجيات مختلفة بحكم قرب الإنسان من أخيه الإنسان، ودنوّ القيم الروحية والوجود البشري من بعضه البعض في الواقع والافتراض، وهذا جعل الشعر يأخذ طابعه الإنساني وميسمه المشترك، وإن المفهوم الذي يخترق القصيدة كالمناطات الأخرى في العلم والثقافة والتكنولوجيا والطب والصناعة والفضاءات الأخرى، لابدّ أن يكون معقدا، لاسيما إشكاليات القصيدة الراهنة اليوم، والجنس الكتابي القصيدة الشعرية في المنجزات النقدية المعاصرة نخلص إلى ما يلي:

1- نرى أن التسمية الحقيقية لقصيدة النثر هي "النص المفتوح"، ويحسن أن نستبدل كلمة قصيدة التي تستدعي الفهم العمودي والصورة الإيقاعية العربية للشعر بكلمة نص.

2- لا نتخوّف أبدا من أنها تشيع في الأوساط الثقافية بل نبشر بوجودها إلى جانب المكتنزات الشعرية الأخرى لأنها لن تنقص من العربية وخصوصية الشعر عندها شيئا، بل هي إضافة جميلة وتوسعة ودلالة على انفتاح آفاق التعبير باللغة وسَعة سماء الإبداع بهذه اللغة بإغضاء النظر عن تقنية الوزن والإيقاع والبحر والموسيقى التي تتعدد مفاهيمها وأبعادها، سواء كانت النصوص مكتوبة حية أو مترجمة أو منقولة أو مستلهمة أو غير ذلك.

3- يجمل بنا أن نعيّر لها ولبلاغتها بدل ما ننقص من وجودها ونفهم وجودها على أنه مسخ للحضارة العربية أو هدم للغتها الشعرية المقدسة أو نهوّل أسبابها إلى الحقد على العربية ولغتها الشعرية الراقية.

4- نحترم كلّ من يكتبها لأنه يؤثّث –كما يقول شارل بودلير-لوحدة الحياة ويزرعها أزهارا وجمالا ويسهم في حل مشكلات الإنسان بالتعبير والصراخ والبكاء بلسان لغته وطريقته باللغة النثرية المهم أن يحترم الحدّ الحقيقي للغة في عمقها ويعرف قيمة الكتابة وينتوي التواصل مع القارئ بالأسلوب الذي يهضمه ويساعده على الانقذاف في الآخر بوصفه ذاته أولا والذات المشتركة في الإنسان.

5- ينبغي أن ندعو إلى موسوعة لتأصيل القصيدة النثرية ومعجمها وأصحابها في الخريطة العربية ونميّز الكتابات التي تعد بادئة وبكرة وتغمر في رحمها حقيقة هذا الجنس من الكتابة وتدريسها وتحليلها ووضع معايير جيدة ورصينة تجعل له تأريخا ومسيرا ومصيرا ومستقبلا.

6- نشترط في تعليمها الآخرين التزود بأزواد اللغة العمودية الراقية وينتقى لهم النصوص التي تمنحهم الذائقة الشعرية العربية القديمة والحديثة ومن ثمّة يؤهلون إلى الانفتاح على حدائق الشعر النثرية التي ينتظم في اجتباء نصوصها النثرية وتخيّراتها الدقيقة لأهم كتبة القصيدة النثرية التي تمنحهم طاقة صافية ونقية للاحتذاء بالعناصر المثالية والأنموذجية ومحاولة تلافي المثالب والمساوئ التي تخدش جمالها وروعتها ونجاحها في الظاهر والباطن والبنية والأسلوب والمعنى وعلى كلّ الصُّعُد، وهذا مصداقه ما قاله الشاعر الحكيم: قف في ربى المجد واهتف باسم شاعره***فسدرة المنتهى أدنى منابره، سألتنيه رثاءً خذه من كبدي***لا يؤخذ الشيء إلاّ من مصادره.

الهوامش والإحالات:

1) قصيدة مقتطعة من مجلة الأقلام، العدد العاشر، السّنة الثّانية عشرة، تموز1977، الصفحة: 70
2) ضد الذاكرة شعرية قصيدة النثر، محمد العباس، 2000، ص5.
3) غرفة بملايين الجدران"، محمّد الماغوط، دار العودة، بيروت، لبنان، ط2، 2-5-1981 ص(240،238،239).
4) التلقي في النقد، البحوث الإعجازية نموذجا، صادر عن منشورات جمعية وادي الحجاج طبع دار القرويين بالدار البيضاء بالمغرب(السعدية عزيزي، يونيو2006.
5) صادر عن منشورات جمعية وادي الحجاج طبع دار القرويين بالدار البيضاء بالمغرب(السعدية عزيزي، يونيو2006، التلقي في النقد، البحوث الإعجازية نموذجا.
6) التلقّي في النقد؛ البحوث الإعجازية أنموذجا، السّعدية عزيزي، المرجع السابق، ص388.
7) المصدر نفسه، ص 396.
8) فن الشعر؛ مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد، أرسطو طاليس، ترجمه عن اليونانية وشرحه وحقق نصوصه عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دط دت، ص91.
9) فن الشعر، مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد، أرسطو طاليس، ترجمه عن اليونانية وشرحه وحقق نصوصه عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دط دت، ص91.
10) أرسطو طاليس، فن الشعر، مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد ترجمه عن اليونانية وشرحه وحقق نصوصه عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دط دت، ص91.
11) قصيدة النثر بين القيم الجمالية والإيقاعية، عبد الله السمطي، مجلة علامات في النقد، الشعر رؤية وإيقاعا، المجلد18-الجزء71، ذو القعدة 1431هـ-نوفمبر2010م، النادي الأدبي الثقافي، جدة-السعودية، ص207
12) قصيدة النثر في فلسطين، أحمد يعقوب، موقع الأدب، http//www-sh-aladab.com/vb/showthread.php§t=5938، تاريخ نشر المقال23آذار2004، شوهد يوم الجمعة18-01-2013، في الساعة الثامنة وعشرين دقيقة مساءً.
13) تجدد موسيقا الشعر العربي الحديث بين التفعيلة والإيقاع، مصطفى عراقي، علامات الشعر رؤية وإيقاعا، ذو القعدة 1431هـ-نوفمبر2010م، ص34.
14) ضد الذاكرة-شعرية قصيدة النثر، محمد العباس، 2000، ص109-110.
15) اللغة أشكالها، مجالاتها، خصائصها وظيفتها والتأتأة من بين اضطراباتها، غازلي، جامعة مولود معمري، تيزي وزّو، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد14،2012 ص169.
16) ضد الذاكرة، شعرية القصيدة النثرية، محمد العباس، 2000، ص112.
17) آهات شمة، محمد عادل مغناجي، مقطوعة منشورة من مجموعة من الشعر المنثور، جريدة الجزائر نيوز من صفحتها الثقافية الأثر- دفتر في الفكر والأدب- ركن نصوص، العدد275 24ماي 2011 ، مديرها المالي ومسؤول النشر ورئيس التحرير احميدة العياشي الجزائر، الصفحة 15.
18) ضد الذاكرة شعرية قصيدة النثر، محمد العباس، 200، ص114.
19) قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، محمد زكي العشماوي، دار المعرفة الجامعية، مصر 2009، ص 29.

20) ماهية الشعر ووظيفته في التراث المغربي، عبد الله خنشالي، قسم اللغة العربية، جامعة باتنة مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة علمية دورية محكمة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الحاج لخضر باتنة الجزائر، العدد الأول، ذو الحجة1429هـ-ديسمبر2008، ص215.
21) قصيدة النثر بين القيم الجمالية والإيقاعية، عبد الله السمطي، مجلة علامات في النقد، مج8-جزء71، نوفمبر2010، ص208.
22) أسرار الفن التشكيلي، الدكتور البسيوني، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3 2006، ص122.
23) رحلة في بلاد ماركيز، أمجد ناصر، كتاب دبي الثقافية، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع ط1، الإمارات العربية المتّحدة؛ دبيّ، فوفمبر2012، ص37.
24) رحلة في بلاد ماركيز، أمجد ناصر، 2012، ص38.